

مؤهلات الحوار مسؤولية أخلاقية بقلم الشيخ عماد مجوت



مؤهلات الحوار مسؤولية أخلاقية

بقلم الشيخ عماد مجوت

مدنية الإنسان تفرض عليه التحرك في الوسط الإجتماعي , ولا يمكن له أن يعيش منطويا على نفسه , وهو

ما يدعوه لأن يتلمس وسائل التعامل مع الآخرين من جهة ، ووسائل الأفعال من جهة اخرى ، ومن هنا كان للقرآن الكريم طريقته الخاصة في تأصيل وسائل التعامل والأفعال في آن واحد ، والأساس فيها أن يكون صاحب روح مرنة قابل لأن يستوعب الآخرين ، وهو ما يعبر عنه القرآن بشرح الصدر : " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " (الشرح:1) . ويقابله الأنقباض وعدم الأريحية ، كما في قوله تعالى : " فَمَنْ يُرِدْ اللّٰهَ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِـلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنْزَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ " (الأنعام:125) .

ومن هنا كانت ثقافة الحوار متوقفة على هذه الأريحية ، قال تعالى : " فَيَمَّا رَوَّحْنَاهُ مِنْ اللّٰهِ لَنَدْعَنَّهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ غَٰلِبِينَ الْفُلَيْبِ لَنفَضَّوْا مِنْ حَوْذِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ " (آل عمران:159) . وهي التي تمثل ركيزة التصدي للحوار كما عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : "آلة الرئاسة سعة الصدر" (نهج البلاغة: الحكمة 176) . والذي لا يملك هذه الأريحية فإنه يجب تعكير صفو الإخاء ، أو زيادة الشحن والتوتر في ما بينهم ، قال تعالى : " وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْنَا كُفْرًا وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (العنكبوت: 46) . فالأصل عدم جواز الجدل إلا بالتي هي أحسن ، والأخذ بالمشتركات .

ومن هنا كانت وسائل التعامل هي وسائل الأفعال ، وهذه هي المعالم الأساسية التي رسمها النبي (صلى الله عليه وآله) حيث يقول : " إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه " (ميزان الحكمة :ج4م106) . وعنه (صلى الله عليه وآله) : لو كان الرفق خلقا يرى ما كان مما خلق الله أحسن منه (ميزان الحكمة :ج4م106) . وعنه (صلى الله عليه وآله) : إنا امرنا معاشر الأنبياء بمداراة الناس كما امرنا بإقامة الفرائض (ميزان الحكمة :ج4م106) . فالمعاملة الى جنب الفرائض ، ولا معاملة لتحقيق النجاح إلا أريحية الخلق .